الراية

جريدة سياسية أسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/ تموز ١٩٥٤م

لقد تمادى كيان يهود في جرائمه وزاد من وحشيته بحق أهل الأرض المباركة، وبحق المسجد الأقصى، لأنه لم يرَ منكم أيها المسلمون تحركاً جدياً منتجاً لاقتلاعه، ونصرة أهل الأرض المباركة، وتحرير مسرى رسولنا ﷺ، لم يسمع لبيكِ أختاه ونصرتم يا أهلنا، ولم ير زحف الجموع المهللة المكبرة معلنة النفير والجهاد كما فعل أسلافكم من قبل، ولم ير فيكم قائداً يقول كيف أبتسم ويطيب لي عيش والمسجد الأقصى أسير؟!

اقرأ في هذا العدد:

- الصحة بين جشع الرأسمالية ورعاية الإسلام أيُّ نظامٍ يحفظ حياة الإنسان وكرامته؟ ...٢
- ضبط خطوط إمداد الطاقة للصين دون إعلان العداء ...٢
- لن يوقف عربدة أمريكا في العالم إلا دولة الخلافة ...٣
- حين انحرفت البوصلة من دولة الرسالة إلى صراع على السلطة! ...٤
- جريمة إغلاق المسجد الأقصى ...٤

/AlraiahHT @ht_alrayah /c/AlraiahNet /alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء 14 من شوال 1447هـ الموافق 1 نيسان/أبريل 2026م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: 593 عدد الصفحات:4 الموقع الإلكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

حرب إيران واستراتيجية النقد لأمريكا

بقلم: الدكتور محمد جيلاني

بينما تتصاعد أعمدة الدخان في سماء الخليج العربي إثر اندلاع الأعمال العدائية في الثامن والعشرين من شباط/فبراير ٢٠٢٦، يتركز اهتمام العالم على التحركات التكتيكية لمجموعات حاملات الطائرات والخسائر البشرية الفادحة لهذا الصراع. ومع ذلك، ومن وراء حجاب الحرب الضارية، بدأت آلة قديمة وأكثر قوة في الدوران بصمت، وهي آلة طباعة النقد التابعة للاحتياطي الفيدرالي الأمريكي. وفي الوقت الذي يترنح فيه الاقتصاد العالمي تحت وطأة الفقدان المفاجئ لعشرين بالمائة من إمدادات النفط العالمية نتيجة تعطل الملاحة في مضيق هرمز، تستعد الإدارة الأمريكية لتنفيذ مناورة نقدية تحاكي في أبعادها أكبر تحول سياسي-ماليّ شهده القرن العشرون.

تتجلى حقيقة الأزمة في لغة الأرقام الباردة لنظام "النفط مقابل الدولار". فقبل اندلاع الحرب، كان الاقتصاد العالمي يستهلك قرابة مائة مليون برميل يومياً بمتوسط سعر سبعين دولاراً للبرميل، ما كان يتطلب سيولة نقدية يومية تقدر بسبعة مليارات دولار يؤمّن أكثرها بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي. أما اليوم، ومع وصول سعر برميل خام برنت إلى حدود مائة وعشرة دولارات والمرشح أن يرتفع أكثر، فإن حجم التجارة الدولية يحتاج إلى أحد عشر مليار دولار كل أربع وعشرين ساعة. هذا التحول يخلق فجوة سيولة عالمية هائلة تبلغ أربعة مليارات دولار يومياً، أو ما يقرب من مائة وعشرين مليار دولار شهرياً. ونظراً لأن النفط يُسعّر عالمياً بالدولار الأمريكي حصراً، فإن الطلب العالمي على "الورقة الخضراء" قد قفز فعلياً بنسبة تتجاوز الخمسين بالمائة في قطاع الطاقة وحده. فبالنسبة للاحتياطي الفيدرالي، لا يمثل هذا الموقف أزمة، بل فرصة ذهبية لتوسيع الكتلة النقدية (M٢) وتصدير التضخم إلى الخارج، حيث يمتص العالم هذه الدولارات الجديدة لتلبية حاجته الملحة لشراء الطاقة، ما يخفف من حدة التضخم داخل أمريكا.

إن هذا المشهد يمثل صدىً تاريخياً صارخاً لعام ١٩٧٣، حين قادت السعودية حظراً نفطياً أدى لرفع الأسعار لأكثر من عشرة أضعاف، ما أغرق العالم في فوضى اقتصادية. ومع ذلك، نبت من رحم تلك الفوضى اتفاق "نيكسون-فيصل" الشهير، الذي ضمن أن تبيع دول منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبيك) النفط حصرياً بالدولار، ما مكن أمريكا من تجاوز تبعات إلغاء ربط الدولار بالذهب في اتفاقية بريتون وودز. واليوم، نشهد تعزيزا لآلية البترودولار. فكما مكنت أزمة السبعينات أمريكا من التحرر من قيود الذهب، تسمح الحرب الحالية مع إيران للاحتياطي الفيدرالي بإنتاج تريليونات الدولارات اللازمة لتغطية أسعار الطاقة الجديدة، ما يتيح لأمريكا دعم هيمنتها العالمية عبر فرض ضريبة غير مباشرة على احتياجات العالم من الطاقة.

بيد أن عبء هذا التوسع النقدي يقع بالكامل على عاتق الدول المستوردة للنفط، حيث يمثل الصراع الحالي كارثة مطلقة للصين والاتحاد الأوروبي. فخلافاً لأمريكا التي أصبحت اليوم مصدراً للنفط ومصدراً للعملة الاحتياطية العالمية، تواجه هذه القوى ارتفاعاً جنونياً في أسعار الطاقة دون أي إمكانية للتعويض. الصين، أكبر مستورد للنفط في العالم، ترى هوامش ربحها الصناعي تتبخر تحت ضغط تكلفة الطاقة، بينما تقع أوروبا في فك كماشة بين الأسعار المرتفعة والعجز الهيكلي عن طباعة العملة اللازمة لسداد تلك

..... التتمة على الصفحة ٣

حرب أمريكا وكيان يهود على إيران وأثرها على الأمة الإسلامية

بقلم: الدكتور أسعد العجيلي

لعلّ إثارة الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة في الوقت الذي تشنّ فيه أمريكا وكيان يهود حربا مدمرة على إيران، يدلّ على مدى الانحراف الفكري والسياسي الذي وصلت إليه بعض النخب من علماء ومثقفين إلى درجة أن يعلن أحدهم أن (إيران أخطر على العرب والمسلمين من إسرائيل)! لأن كيان يهود بحسب زعمه، كيان أجنبي خارجي يمكن مواجهته وطرده كما حدث مع الصليبيين والمغول والمستعمرين، بينما إيران جارة تعتمد أيديولوجية صفوية متطرفة تعادي الإسلام السني، وتسعى للهيمنة على الأراضي العربية ونشر التشيّع.

ولا شك أن هذا الخطاب يكرر السردية نفسها التي تم الترويج لها أثناء غزو أمريكا للعراق عام ٢٠٠٣، فأمريكا كيان دخيل خارجي يمكن طرده، بينما إيران تسعى لتغيير الجغرافيا الديموغرافية عبر التمدد الطائفي. فتحول الجهاد ضد الاحتلال الصليبي (الأمريكي) إلى فتنة مذهبية بين السنة والشيعة، أكلت الأخضر واليابس. وها نحن نرى بعد أكثر من عقدين من الغزو، أن أمريكا لم تخرج من العراق بل ازداد نفوذها وانتشرت قواعدها العسكرية في كل مكان.

لذلك، كان من الضروري تنبيه المسلمين عامة إلى الحقائق التالية:

١. لا بد من التفريق بين إيران كبلد وبين النظام الإيراني، فإيران بلد إسلامي، فتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد أصبحت بعد الفتح قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية، وساهمت في نشر الإسلام في خراسان وبخارى وسمرقند؛ لذلك فهي بلد إسلامي أهله جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية.

أما النظام الإيراني الحالي، فقد دار عقودا في فلك أمريكا وخدم مصالحها في أفغانستان والعراق وسوريا ولبنان واليمن، وارتكب جرائم بحق المسلمين، إلا أن ذلك لا يجعل إيران بلدا غير إسلامي. فكما أن وجود كيان يهود المجرم في فلسطين لا ينزع عنها صفتها الإسلامية، فكذلك الحال في إيران. والحكم الشرعي أنه إذا هاجم الكفار بلداً إسلامياً فإن دفعهم ومقاومتهم واجب شرعي على المسلمين كافة حتى تحصل كفاية ردّ عدوانهم، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

٢. لا بد من التفريق بين العدوّ الأصلي الثابت والعدوّ الفرعي المتغيّر، فأمريكا والغرب وكيان يهود هم العدوّ الأصلي الثابت، فعداؤهم للإسلام والمسلمين ثابت لا يتغير ولا يتبدّل، وجرائمهم الشيطانية في حق الإسلام والمسلمين يعلمها القاصي والداني، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

لذلك فإن جرائم النظام الإيراني بحق المسلمين

..... التتمة على الصفحة ٣

أجهزة أمن السيسي تشن حملة مداهمات واعتقالات لشباب حزب التحرير

امتثل النظام الفرعوني المصري لأوامر أسياده في واشنطن، وشنت أجهزته الأمنية حملة مداهمات واعتقالات لحملة الدعوة إلى إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ وذلك في الأيام الفضيلة الأخيرة من شهر رمضان المبارك وأيام العيد، ضاربة عرض الحائط بكل الشعائر الإسلامية وحرمة الأيام الفضيلة، إلى جانب انتهاك حرمات المسلمين وأعراضهم وبيوتهم، حيث قامت بترويع الآمنين من النساء والأطفال والشيوخ في بيوتهم في ليالي القيام، وبالتفتيش العنيف للبيوت وكسر الأبواب وتخريب الأثاث وإخراج النساء والأطفال منها، ومصادرة أجهزة الاتصال، في مشاهد لم نرَ مثلها إلا على شاشات التلفزيون لجيش يهود الغاصبين في حق أهلنا في الأرض المباركة فلسطين.

إزاء هذه الجرائم قال المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية مصر في بيان صحفي: إننا نعلم أن هذه الحملة لم تكن بدوافع محلية بسبب تخوفات النظام من حملة الدعوة، فهذه الحرب ليست حربه وهذا الصراع ليس معه، بل هي تنفيذ لأوامر أمريكا الصليبية التي تعي تماماً حجم خطورة الدعوة للخلافة، كما جاء مؤخراً في تصريحات وزير حربها الصليبي بيت هيغسيث، فهي التي تعرف تماماً أن القضاء على نفوذها الاستعماري في بلاد المسلمين لن يكون إلا بأيدي أتباع سيدنا محمد ﷺ، كما كانت عاقبة فرعون على أيدي سيدنا موسى عليه السلام، أما النظام المصري، فهو لا يعدو أن يكون أداة قذرة تستخدمها أمريكا الصليبية لقمع من يحمل دعوة نهضة الأمة الإسلامية بإقامة خلافتها الراشدة، التي ستوحّد بلاد المسلمين، وتقتلع نفوذ الاستعمار الغربي منها، وتقضي على كيان يهود وتطهّر الأرض المباركة فلسطين من دنس يهود، تحقيقاً لبشرى رسول الله ﷺ في قتل يهود وتحرير المسجد الأقصى الأسير والمغلق منذ أكثر من عشرين يوماً.

عزتكم أيها المسلمون هي عودة دولتكم

إن بأس الحكام في بلاد المسلمين هو بينهم في اشتداد، وإن ولاءهم للكفار المستعمرين وخاصة أمريكا هو في ازدياد.. ظناً منهم أن هذا الولاء يثبتهم على كراسيهم المعوجة! ولا يدركون أن هذا الولاء هو جريمة كبرى تورثهم خزياً وصغاراً في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ ونسوا أو تناسوا أنه إذا انتهت خدماتهم إلى أمريكا فستلفظهم لفظ النواة.. وأمثلة أشياعهم من قبل تنطق بذلك لو كانوا يعقلون!

إن ولاء هؤلاء الحكام للكفار المستعمرين قد وصل بهم إلى أنه يُعتدى على كل بلد منهم فلا يتحرك الآخرون لنجدته، بل أمثلهم طريقة من يعد القتلى والجرحى! والأمة الإسلامية ليس هذا شأنها بل الأصل فيها أن تكون كما قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» لكن هذه الأمة فقدت خلافتها التي تحكمها بما أنزل الله وتجاهد بها أعداء الله، وتعيدها بحق وصدق جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

أيها المسلمون: إن عزتكم هي عودة دولتكم، الخلافة الراشدة، وإن حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله قد نذر نفسه للعمل الجاد المخلص بإذن الله لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة، وهو بحق الرائدُ الذي لا يكذبُ أهلَه، وهو حزبٌ ينصع بطيبِه، ويبتعد عنه من ليس أهلاً لطيبِه.. هكذا نحسبه ونحسب كل شبابه العاملين معه بأنهم جادون مجدون، عاملون مخلصون، يتطلعون بإذن الله إلى الآخرة فوق ما يتطلعون إلى الدنيا، وهم يصلون ليلهم بنهارهم يرجون رحمة الله بأن يتحقق وعدُه سبحانه وبشرى رسوله ﷺ على أيديهم، وما ذلك على الله بعزيز.

هذا هو الذي ينقذ الأمة ويعيد لها عزتها ويقوي شوكتها ويجعل أعداءها يفكرون ألف مرة قبل أن يعتدوا عليها، هذا هو فقط بأن تعود خلافتها من جديد وتشرق الأرض بخيرها وعدلها، وكما قضت الخلافة على عنجهية القياصرة والأكاسرة فكذلك تقضي على عنجهية أتباعهم كالطاغية ترامب وأمثاله من الكفار المستعمرين.

أما كيان يهود فهو أهون من أن يؤخذ له وزن، فهو كما قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾، وهو غير قادر على الثبات بذاته، فهو ليس أهل قتال إلا بحبل من الناس كما قال القوي العزيز: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، وقد قطعوا حبل الله وبقي لهم حبل الناس من أمريكا وأوروبا ومن عملائهم خونة الحكام في بلاد المسلمين الذين لا يحركون ساكناً في وجه عدوان يهود الوحشي.. وإلا لانتهى أمر كيان يهود منذ زمن وأصبح أثراً بعد عين.. فالمشكلة هي في الدول القائمة في بلاد المسلمين هذه الأيام، فحكامها موالون للكفار المستعمرين أعداء الإسلام والمسلمين.. وهكذا فإن مصيبة المسلمين هي في حكامهم؛ وموالاتهم للكفار المستعمرين يأتمرون بأمرهم وينتهون بنهيهم بدل أن يكون ولاؤهم لله سبحانه، يقيمون أحكامه ويجاهدون في سبيله، ويقتدون برسوله ﷺ، فيعز الإسلام والمسلمون ويذل الكفر والكافرون ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

الصحة بين جشع الرأسمالية ورعاية الإسلام
أيُّ نظامٍ يحفظ حياة الإنسان وكرامته؟

بقلم: الأستاذ سعيد فضل*

الرعاية الصحية ليست مسألةً فنيةً أو خدميةً بحتة، بل هي في جوهرها تعبيرٌ عن نظرة النظام إلى الإنسان أهو قيمةٌ مكرّمةٌ لذاته، أم مجرد رقمٍ في سوق المصالح والموازنات؟ ومن هنا فإن واقع الرعاية الصحية في مصر وسائر بلاد المسلمين اليوم يكشف بوضوح طبيعة النظام الرأسمالي الذي يحكمها، ويُظهر التناقض الصارخ بينه وبين نظام الإسلام الذي يجعل رعاية شؤون الناس فرضاً على الدولة لا منّةً ولا تجارة.

في مصر، كما في غيرها من بلاد الإسلام، تتكدّس المستشفيات الحكومية بالمرضى، ويقف الناس في طوابير طويلة من أجل كشف أو عملية أو سرير عناية مركزة. أجهزة معطّلة، نقص في الأدوية، هجرة للأطباء، وتفاوتٌ طبقيٌّ صارخ بين من يملك ثمن العلاج في المستشفيات الخاصة ومن يُترك لقدره في مرافق عامة تعاني الإهمال. وتُبرَّر هذه الحال بضيق الموارد واشتراطات القروض وإصلاحات مالية تُخضع كل بندٍ من بنود الإنفاق لمعيار الربح والخسارة.

هذا الواقع ليس خللاً عابراً، بل هو نتيجة طبيعية لعقيدةٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ تجعل المنفعة المادية هي المقياس، وتجعل الدولة حارساً للأسواق لا راعياً للرعية. فمنذ أن فُرض النموذج الرأسمالي على بلاد المسلمين عقب هدم الخلافة، وتقسيم الأمة، تحوّلت قطاعات الصحة والتعليم والمرافق العامة إلى مجالاتٍ للخصخصة والاستثمار. وصار الإنسان يُقاس بقدرته على الدفع، لا بصفته إنساناً له حقٌّ في الحياة والرعاية.

إن النظام الرأسمالي، الذي تبلور تاريخياً في أوروبا مع صعود الثورة الصناعية ثم انتشاره في الغرب، قد نشأ على أساس فصل الدين عن الحياة، وجعل السيادة للشعب والتشريع للبشر. وبهذا الأساس نفسه تُدار السياسات الصحية في الغرب؛ حيث التأمين الصحي شركاتٌ تجارية، والمستشفيات مؤسساتٌ ربحية، والعلاج سلعة. صحيح أن بعض الدول كـأمريكا وبريطانيا وفرنسا قد طوّرت أشكالاً مختلفة من التأمين العام، لكن المبدأ الحاكم واحد إخضاع الصحة لمنطق السوق والموازنة والضرائب، لا لمنطق الفرض الشرعي والرعاية الواجبة.

أما في بلاد المسلمين، فالأمر أشدّ قسوة؛ إذ جُمعت تبعيةٌ سياسيةٌ واقتصاديةٌ للغرب مع فسادٍ إداريٍّ داخلي، فكان الناتج نظاماً صحياً هشّاً، يُستنزف فيه الطبيب، ويُهان فيه المريض، وتستدين فيه الدولة لتسدد ربا القروض بدل أن تبني مستشفياتٍ أو تُنشئ مصانع أدوية. ويُقال للناس: اصبروا، فهذه إصلاحات لا بدّ منها!

لكن ما الذي يقوله الإسلام في هذه المسألة؟ إن الرسول ﷺ حين أقام دولته في المدينة، لم يترك رعاية شؤون الناس للمبادرات الفردية أو لآليات السوق، بل جعل رعاية الشؤون كلها ومنها الصحة من واجباته بصفته حاكماً. فقد روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ الْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». وهذا نصٌّ صريح في أن رعايّة شؤون الناس مسؤولية الحاكم، يُحاسَب عليها أمام الله.

وفي دولة الخلافة عبر تاريخها، لم تكن الرعاية الصحية تجارةً ولا ترفاً، بل كانت خدمةً ورعاية تقدّمها لرعاياها مجاناً مسلمين وغير مسلمين على حد سواء. فقد أنشأ الأمويون والعباسيون ثم العثمانيون البيمارستانات في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة، وكانت مجهّزةً بالأطباء والصيادلة والأدوية، ويتقاضى العاملون فيها رواتبهم من بيت المال، لا من جيوب المرضى. ولم يكن المريض يُسأل عن قدرته على الدفع، بل يُسأل عن علّته ليُعالَج.

إن الفارق الجوهري بين النظامين ليس في التفاصيل الإدارية، بل في الأساس العقدي. فالرأسمالية ترى الإنسان فرداً يسعى وراء منفعته، وتُقيم المجتمع على التنافس، وتجعل الدولة حَكَماً بين المصالح. أما الإسلام فيرى الإنسان عبداً لله مكرّماً، ويجعل الدولة أداةً لتنفيذ أحكام الشرع، وتحقيق العدل، ورعاية الشؤون. ولذلك فإن الرعاية الصحية في دولة الخلافة ليست بنداً خاضعاً للمساومة، بل واجب شرعي تُصرف له الأموال من بيت المال.

كما أن الإسلام يحرّم الاحتكار، ويمنع تحويل الضروريات إلى أدوات ابتزاز. فلا يجوز لشركةٍ أو فردٍ أن يحتكر دواءً أو يرفع سعره استغلالاً لحاجة الناس، قال النبي ﷺ: «مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ». فكيف يُسمح في ظل الرأسمالية لشركات الأدوية أن تتحكم في الأسعار، وللمستشفيات الخاصة أن تفرض أرقاماً فلكيةً على العمليات الجراحية؟

ثم إن النظام الاقتصادي في الإسلام لا يقوم على الضرائب الدائمة التي تُثقل كاهل الناس، بل على موارد شرعية محددة. كما أنه يحرّم الربا تحريماً قاطعاً، فلا تستنزف الدولة ميزانيتها في سداد ربا الديون، بل توجّه أموالها إلى الرعاية والخدمات. وبذلك تتوفر الإمكانات لبناء منظومة صحية متكاملة، ليست مرهونة لإملاءات المؤسسات المالية الغربية.

وليس معنى ذلك أن دولة الخلافة ستكون دولة شعاراتٍ عاطفية، بل دولة حديثة تستخدم أحدث التقنيات في الطب والبحث العلمي. فالإسلام لا يعادي العلم، بل يحث عليه. وقد كان المسلمون في عصور ازدهارهم روّاداً في الطب والجراحة والصيدلة، ودوّنوا المصنفات، وأنشأوا المدارس الطبية، وسبقوا أوروبا بقرون. وهذا التقدم لم يكن منفصلاً عن طبيعة الدولة التي ترعى العلم وتعتبره قوةً للأمة.

أما اليوم، فإن تدهور الرعاية الصحية في مصر وسائر بلاد المسلمين هو نتيجة خيارٍ سياسيٍّ واقتصاديٍّ معيّن. خيار الارتهان للرأسمالية، والقبول بتقسيم الأمة، وترك كل قطرٍ يواجه أزماته منفرداً. ولو كانت الأمة موحّدةً في دولةٍ واحدة، تملك ثرواتها النفطية والمعدنية والزراعية، وتُحسن توزيعها وفق أحكام الشرع، لما عجزت عن إنشاء منظومة صحية تتفوق على ما عند غيرها.

إن الألم الذي يعيشه المرضى اليوم، ومعاناة الأسر التي تبيع ممتلكاتها لعلاج أبنائها، ليست مجرد قصصٍ إنسانية، بل شواهد على فشل نظامٍ كامل؛ نظامٍ يجعل حياة الإنسان سلعة، ويجعل المستشفى مشروعاً استثمارياً، ويجعل الطبيب مهاجراً يبحث عن تقديرٍ ماديٍّ خارج بلده.

إن البديل ليس ترقيعاً إدارياً ولا زيادةً طفيفةً في الموازنة، بل تغييرٌ جذريٌّ في الأساس الذي تُدار به الدولة والمجتمع. تغييرٌ يعيد السيادة للشرع، ويجعل الحكم بما أنزل الله، ويقيم دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فتعود الرعاية الصحية كسائر الشؤون حقاً مكفولاً لكل فردٍ من الرعية.

وختاماً، فإن قضية الصحة ليست ملفاً فنّياً يُناقَش في لجانٍ برلمانية، بل هي أمانةٌ في أعناق الحكام، ومسؤوليةٌ على الأمة أن تسعى لإقامة النظام الذي يحققها على وجهها الصحيح.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

نظرات سياسية

ضبط خطوط إمداد الطاقة للصين دون إعلان العداء

بقلم: الأستاذ نبيل عبد الكريم

في قلب العالم المعاصر تتسابق القوى الكبرى على رقعة الاقتصاد والتكنولوجيا، حيث تتواجه أمريكا والصين فيما يمكن وصفه بصراع الذكاء الصناعي والسيطرة الاقتصادية، وهو في الحقيقة ليس مجرد تنافس تجاري أو سياسي، بل صراع على تحديد معالم النظام العالمي القادم. فالتقدم التكنولوجي المتسارع للصين وتوسع نفوذها الاقتصادي في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية يهددان الهيمنة التقليدية لأمريكا ويعيدان رسم موازين القوى الدولية. ولا أعني أن الصين تصلح لقيادة العالم أو فرض نظام عالمي جديد، فهي لا تملك مبدأً خاصاً بها، ولكن لها ثقلها في كبح هيمنة أمريكا وتقويض قدرتها على زعامة العالم وإدخال العالم إلى مرحلة تعدد القطبية.

وفي هذا السياق يتحول كل قرار اقتصادي، وكل صفقة تكنولوجية، وكل تحرك في المضائق البحرية والممرات للطاقة إلى قطعة على رقعة شطرنج استراتيجية.

فصعود الصين لم يعد صعود دولة صناعية فقط، بل أصبح قوة اقتصادية وتكنولوجية عابرة للقارات، وأمريكا تحاول إدارة هذا الصعود بضغط غير مباشر لاحتواء التوسع الصيني دون الدخول في حرب مباشرة.

حيث إننا نلاحظ خنق أمريكا للتكنولوجيا الصينية، وذلك بمنع تصدير الرقائق المتقدمة وأدوات تصنيعها إلى الصين، وهذه الرقائق المتقدمة مستخدمة في الذكاء الصناعي ومعدات تصنيع أشباه الموصلات وتقنيات الطباعة الضوئية المتطورة. وعملت أمريكا على إعادة تشكيل سلاسل التوريد بنقل المصانع من الصين إلى فيتنام والهند والمكسيك، وشجعت التصنيع المحلي عبر قوانين مثل قانون رقائق البطاطس، وبناء تحالفات اقتصادية مع دول آسيا للحد من الاعتماد على الصين. وكان الهدف تقليل الاعتماد العالمي على المصانع الصينية حتى تُسحب من بكين ورقة الضغط الاستراتيجية.

وأيضاً قامت أمريكا بتعزيز تحالفات في آسيا مثل كواد وأوكوس، والهدف تشكيل قوس احتواء اقتصادي وعسكري حول الصين في المحيطين الهندي والهادئ.

ولكن هناك ثلاث نقاط غاية في الحساسية، هي: الممرات البحرية، والممرات البرية للطاقة، وتايوان.

الضغط على الممرات البحرية:

الضغط على الممرات البحرية لا يُمارس على شكل حصار معلن، بل عبر بناء قدرة ردع أو مناطق صراع تجعل الصين تعرف أن شريانها البحري يمكن تعطيله إذا تصاعد النزاع، وهذا ما يمكن تسميته التحكم بإمكانية استخدام الفعل.

بحر الصين الجنوبي، كبح التمدد البحري: حيث تضغط أمريكا بتسيير دوريات (حرية الملاحة) قرب الجزر التي تسيطر عليها الصين، وتدعم الفلبين وفيتنام وماليزيا في نزاعاتها البحرية، وقد نشرت قواعد متقدمة في الفلبين، وتقوم بمناورات عسكرية مشتركة قرب تايوان، وبهذا تكون أمريكا قادرة على تعطيل المجال البحري الصيني عند اللزوم.

مضيق ملقا، نقطة الاختناق الأخطر: حيث يمر منه نحو ٦٠٪ من واردات الصين النفطية، وضغط أمريكا هو وجود بحري دائم لأسطولها السابع، وهناك شراكات أمنية مع سنغافورة وماليزيا، وتعزيز تحالف كواد (الهند واليابان وأستراليا وأمريكا)، ويمكن تضييق المرور فيه بسرعة عالية عند اللزوم.

المحيط الهندي، تطبيق بعيد المدى: حيث هناك قواعد أمريكية في دييغو غارسيا، وتعاون عسكري وثيق مع الهند، وتعزيز اتفاقية أوكوس مع أستراليا، والهدف منع الصين من تحويل المحيط الهندي إلى فضاء نفوذ دائم لها.

مضيق هرمز، ضغط عبر الطاقة: وهو مضيق يمر عبره جزء كبير من النفط الخليجي المتجه إلى الصين، وما يحدث اليوم من ضرب إيران وتهديدها بإغلاق هذا المضيق، وإن كان ورقة ضغط على العالم بالنسبة لإيران، إلا أنها لا تستطيع إغلاقه بشكل كامل، وهذا ما قد يشير إلى طول أمد هذه الحرب أو الوصول إلى اتفاقات تجعل المرور من هذا المضيق بقرار أمريكي تغلقه عمن تشاء ومتى تشاء.

تايوان، كمركز توتر بحري: فهي قضية سياسية وسيادية، وأيضاً عقدة ممرات بحرية، فهي بوجود أمريكا تعتبر تهديداً لخطوط التجارة الصينية.

فهذا ليس حصاراً، وليس مواجهة مباشرة، بل ما يمكن تسميته الردع القابل للتفعيل. فإن لاحظنا أن أمريكا تبني شبكة تحالفات وقواعد تجعلها قادرة على تعطيل وتأخير ورفع كلفة الملاحة للصين، فهي لا تعلن الحصار بشكل رسمي، بل هي ورقة تلوح بها.

الضغط على الممرات البرية:

إن الصين سعت عبر مشروعها مبادرة الحزام والطريق إلى كسر عقدة ملقا والاعتماد البحري، فأنشأت شبكة طرق وسكك حديدية وأنابيب طاقة عبر آسيا الوسطى وروسيا وباكستان.

الضغط الأمريكي هنا لا يكون بإغلاق الطريق، بل بجعله أكثر كلفة وأكثر هشاشة وأقل استقراراً.

آسيا الوسطى، إعادة توازن في خاصرة الصين: حيث كازاخستان وقرغيزستان وأوزبيكستان تنقل الغاز والنفط والسلع نحو غرب الصين، والضغط الأمريكي غير المباشر هو دفع هذه الدول إلى تنويع شراكاتها بعيداً عن بكين، ودعم استثمارات أوروبية وأمريكية بديلة، واستخدام أدوات مالية ومؤسسات دولية لتقليل ارتهانها للصين، والهدف تقليص احتكار الصين للنفوذ الاقتصادي هناك.

روسيا، الضغط عبر العقوبات: فهذه العقوبات أثرت على شبكات النقل والتحويلات البنكية وشركات الشحن وشركات التأمين، وهدفها تعقيد التبادل التجاري البري للصين عبر الأراضي الروسية ورفع كلفة العمليات، ومستقبلاً قد تُوجد وسيلة لقطع خط الطاقة بين روسيا والصين بطريقة ما.

الممر الصيني الباكستاني: يمر عبر باكستان وينتهي عند ميناء جوادر.

وتمارس أمريكا الضغط حالياً عبر دعم التوازنات الإقليمية مع الهند، ومراقبة استثمارات الصين في البنية التحتية الباكستانية، والضغط المالي على إسلام آباد عبر مؤسسات دولية، والهدف إبقاء المشروع عرضة لهشاشة داخلية وأمنية، وهو اليوم قد يتأثر بأي نزاع بين باكستان وأفغانستان، ما قد يؤدي إلى تدمير الممر بشكل كامل لحظة اللزوم بالنسبة لأمريكا، ويكون بسبب صراع إقليمي بين دولتين.

إيران التي تعتبر عقدة الطاقة البرية: إن الحرب الدائرة اليوم قد تنسف أي حلول للوصول إلى الطاقة عبر إيران باتجاه الصين بطريقة غير مباشرة، وهي حالة الفوضى والحرب، وقد تُقطع الأنابيب وطرق النقل بشكل مجهول، وتكون ضربة للصين غير مباشرة عند اللزوم.

والطرق البرية ليست كالبحرية، لا يمكن إغلاق طريق بري بسهولة، ولكن يمكن أن نسميها استراتيجية إنهاك هادئ لشبكة الصين البرية بشكل غير مباشر.

وأخيراً نقطة تايوان:

وهي أكثر حساسية، وتعتبر نقطة كسر التوازن، حيث تقع تايوان في قلب سلسلة الجزر الأولى التي تحاصر الصين بحرياً، فإذا خرجت من الفلك الصيني نهائياً فقدت الصين عمقها البحري الاستراتيجي. ناهيك عن أنها مركز عالمي لصناعة الرقائق المتقدمة، وأي اضطراب هناك سيصيب الاقتصاد العالمي بالشلل، ويكون شرارة حرب إذا أخذتها الصين، أو إذا أُعلن استقلال رسمي من تايبيه، أو حدث تدخل عسكري أمريكي مباشر. ولهذا تعيش هذه القضية في منطقة رمادية (غموض استراتيجي)، وتايوان هي العقدة التي قد تتجمع عندها كل هذه الخيوط.

وفي المحصلة لا تبدو أمريكا في وارد خوض حرب مباشرة مع الصين حالياً بقدر ما تبدو منهمكة في هندسة بيئة استراتيجية تجعل الضغط خياراً جاهزاً ومكتملاً في أي لحظة تستخدمه. فأمريكا لا تعلن حصاراً، لكنها تعيد رسم خرائط الطاقة، وتعيد توزيع القواعد العسكرية، وتبني تحالفات بحرية في بحر الصين الجنوبي، وتدعم مسارات بديلة لمبادرة الحزام والطريق الصينية، وتقيد التكنولوجيا الحساسة دون أن تقطع شريان التجارة كلياً. فهي لا تغلق الأبواب أمام الصين لكنها تضيق الممرات، ولا تطلق الرصاصة عليها لكنها تضع الإصبع على الزناد. فهي ترفع كلفة صمود الصين، وتبقي خيارات الاحتواء مفتوحة.

وهكذا يتشكل مشهد قوة مهيمنة تعيد ترتيب البيئة من حولها، حتى يصبح كل تقدم صيني مشروطاً، وكل خطوة محسوبة، وكل اندفاعة مكلفة. فيصبح الواقع مع الصين ضغطاً بلا إعلان، وصراعاً بلا حرب حتى إشعار آخر.

والسؤال هنا يصبح: هل تصمد الصين؟ هل تتغير المعادلة؟ هل هناك عوامل تدخل على الخط فتقلب الطاولة؟ وتبقى هذه الأسئلة مفتوحة للإجابة عليها عبر الزمن ■

لن يوقف عربدة أمريكا في العالم إلا دولة الخلافة

بقلم: الأستاذ عبد الرؤوف العامري

أبعد أن خادعتهم أمريكا واستفردت بكل غطرسة وعنجهية ببلدهم، فهاجمته مع ربيبها كيان يهود، تريد تفكيكه والقضاء على مقومات قوته، أبعد ذلك يستذكر قادة النظام الإيراني أن لهم أمة يملأ عددها الساحة العالمية، فجاؤوا يذكرونهم اليوم بأن موقف بعض حكوماتهم متناقض مع قول النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يُنَادِي يَا لَلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»؟ فأين كانوا يوم استغاث بهم المسلمون في أرجاء البلاد الإسلامية من عدوان الكفار المستعمرين وبطش حكامهم؟ أليسوا هم الذين لم يستح بعض كبارهم من المجاهرة بأنه لولا نظامهم لما استطاعت أمريكا احتلال العراق وأفغانستان، لكون ذلك يخدم مصالحه، ما مكن لأمريكا أن تتربع على عرش النظام الدولي، فلم تعد ترى منافساً حقيقياً يحدّ من أطماعها؟

ورغم هذه الحقيقة البيّنة، بم تفضل الأنظمة (السنية)، نظام إيران (الشيعي)، وقد أشغلوا جميعهم الأمة عن جرائم أمريكا وأشياعها في أوروبا، وكيان يهود في بلاد الإسلام، بالحديث الآن عن جرائم النظام الإيراني، في سوريا والعراق مثلا.. أو جرائم النظام السعودي في اليمن، والإماراتي في السودان كذلك؟ فإن كان النظام الإيراني وقد ربط تحقيق مصالحه الإقليمية بخدمة سياسة أمريكا في المنطقة فاستفاق، متأخرا، على الخديعة الأمريكية، وعلى عدم وفائها، ففيم يؤاخذ أنظمة تُجر إلى الحرب ضده، قد بنت سياساتها على أن تكون كلب صيد لأمريكا، بعد أن أدرجت جميعها على أجندة التقسيم ونزع السلاح والإضعاف، ثم السيطرة التامة على كلّ مقدراتهم؟ فأمريكا وبعد مسارات طويلة من التخطيط والتنفيذ، أسقطت خلالها الاتحاد السوفيتي إثر حرب باردة، أنهت فيها نفوذ بريطانيا وأوروبا في معظم بلاد المسلمين، لم تعد ترى في وجود الدولة التي دارت في فلكها، والتي كانت يدها الطولى في تنفيذ مخططاتها في العراق وأفغانستان وسوريا واليمن ولبنان إلا عقبة أمام تحقيق مراميها، فلم تتوان عن إعلان الحرب عليها، ودعوة الأنظمة الخائرة في المنطقة مشاركتها حربها تلك، من أجل تطويع المنطقة كلها لإرادتها.

إلا أن حركة التغيير هذه التي اضطرت لها أمريكا، لم تكن فقط بسبب العوامل الخارجية التي تعترضها، وإنما للوهن الذي أدركه ساستها ومفكروها، في أسّ المبدأ الرأسمالي، وهيكل النفوذ الذي بنته إثر الحرب العالمية الثانية، إذ لم تعد قادرة على بسط نفوذها على العالم من خلاله. فاندفعت أمريكا بعنجهية غير مسبوقة، تحطم كثيرا من الاتفاقيات والتحالفات التي صنعتها، بعد أن باتت ترى فيها قيودا وأعباء تعوق استراتيجيتها المستقبلية، قابلها تمنّع دول كبرى كالصين وروسيا وبعض الدول الأوروبية، بالتسليم لها فيما تفعله، في سياسة هي أقرب إلى احتواء تخبطها، مع تجنب الصدام المباشر معها. إلا أن العامل الأساسي في انهيار النظام الدولي وتفكك قبضة أمريكا يتجلى في انكشاف حقيقة فكرة فصل الدين عن الحياة، بانهيارها القيمي والأخلاقي، وبروز عجزها العضوي في الاستجابة لانتظارات الإنسان، أو تقديم الحلول الموافقة لفطرته، وذلك بانفلات هذه الحضارة من عقالها حتى باتت تطحن الإنسان طحنا، ما يجزم باستحالة انبعاثها من جديد، أو قدرة الغرب عامة على الابتكار والتكيف من أجل تعديل مساره.

وبعيدا عن آراء كثير من مفكري الغرب وساستهم، وتحذيرهم من قيام دولة الإسلام من جديد، واستشرافهم هيمنتها على أوروبا والعالم، مثل المفكر بول شميتر الذي يقول في كتابه "الإسلام قوة الغد العالمية": "إن قدرة الإسلام وحده على ملء هذا الفراغ، وتبوء مركز الريادة من أجل إخراج الإنسانية من هذا التردي، تنبع من ذاتية المبدأ كونه من عند العليم الحكيم"، فإن مبدأ الإسلام، وأمام حقيقة أن الحياة لا تقبل الفراغ، سيكون هو البديل الوحيد الذي تنتظره هذه الحياة. فهي تتهيأ للتخلص من خطر لا يتهدد المسلمين وحدهم، بل ينذر بشرّ مستطير على البشرية قاطبة، لو بسطت أمريكا هيمنتها على العالم من جديد. فعلاوة على وهم القوة الأمريكية المطلقة، وعجزها عن تحقيق أهدافها وربيبها كيان يهود، في إيران، حتى باتت تبحث عن مخرج، وتتطلع إلى من ينجدها في حربها هذه، فإن الإصرار على الحفاظ على الأنظمة الوضعية، جمهورية كانت أو ملكية، لن يخرج الأمة من هوانها، ولن يمكنها من الانتصار على رأس الكفر أمريكا. فنصرها معقود بدولة الخلافة التي هي ليست مجرد كيان سياسي جديد، بل مشروع بديل حضاري هو الإسلام في دولة مبدئية، هي الخلافة على منهاج النبوة. فالحكم بما أنزل الله ليس خياراً سياسياً، بل فريضة شرعية، وهو نظام الحكم الوحيد الذي ينصره الله سبحانه وتعالى.

كل ذلك بدت تباشيره بعد أن استعاد المسلمون وعيهم على قوتهم وهوان عدوهم عليهم، فلم يبق أمامهم إلا كسر القيود التي تكبلهم، والعراقيل التي تعوقهم، والمتمثلة في هذه الحدود والحكام الذين يحرسونها، حتى تفتح الأبواب أمام مشروع الإسلام العظيم الذي سيعيد توجيه العالم ويصحح مسار التاريخ. وقد قام لهذا الأمر آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر، مدركون لواقع الحراك السياسي الإقليمي والدولي، عاملون للتغيير.

فكيف ستصمد أهواء طغاة أمام مبدأ توحدت عليه أمة آمنت بأن البشرية في حاجة إلى الخلافة كحاجة الحياة إلى الماء، وهي موقنة بنصر الله القوي العزيز؟ قال الله عز وجل: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ■

معركتنا اليوم معركة فكر قبل أن تكون معركة سلاح

إن الأمة إذا استعادت وعيها السياسي على أساس الإسلام، فإنها لا تبحث عن مكاسب آنية، بل عن تغيير جذري يعيد بناء الكيان السياسي على أساس العقيدة. وهذا التغيير لا يقوم على الانفعال، بل على عمل سياسي مبدئي منظم، وصراع فكري يكشف زيف المفاهيم الدخيلة، وكفاح سياسي يفضح ارتباط الأنظمة بالمشاريع الأجنبية.

ولهذا ترتجف الأنظمة أمام فكرة واضحة متماسكة؛ لأنها تعلم أن الأمة إذا أدركت أن وجود إمام واحد يطبق عليها أحكام الإسلام فرض، وأن بقاءها ممزقة تحت أنظمة لا تحكم بالإسلام معصية جماعية، فإنها ستتجه نحو العمل لإقامة البديل المبدئي. وعندها تتحول الفكرة إلى قوة، والقناعة إلى رأي عام، والرأي العام إلى إرادة تغيير.

إن معركة الأمة اليوم قبل أن تكون معركة سلاح، فهي معركة فكر ووعي. فإذا انتصر الفكر والوعي، سقطت الشرعيات المصطنعة، وبرزت الشرعية الحقيقية المنبثقة من العقيدة الإسلامية. وإذا عادت الأمة إلى مشروعها السياسي المبدئي، فإنها تكون قد وضعت قدمها على أول طريق استئناف الحياة الإسلامية، لا كشعار عاطفي، بل كواقع سياسي جامع يعيد لها وحدتها وكرامتها وريادتها.

التحالف مع أمريكا أوهن من بيت العنكبوت

يا ضباط جيش باكستان: لستم مبرَّئين من إثم قتل المسلمين، بحجة أنكم تنفذون أوامر قائدكم. إن قتل مسلم واحد جريمة عظيمة، فكيف بقتل المئات والآلاف؟! لقد حذّرنا الله ﷻ فقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾، وفي مسألة الطاعة في المعصية، روى البخاري: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشاً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً فَأَوْقَدَ نَاراً وَقَالَ: ادْخُلُوهَا فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا. فَذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ: لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

يا ضباط جيش باكستان: إن منير يُقيدكم بحلفٍ مع أمريكا ومبادرتها لما يسمّى بمكافحة الإرهاب ضد أفغانستان؛ تقاتلون المسلمين، فتقتلونهم ويقتلونكم. إلا أن التحالف مع أمريكا أوهن من بيت العنكبوت. فأمريكا باديةُ الاضطراب، وتعاني في تحقيق أهدافها تجاه إيران. ويشتكي ترامب من فشل الاتحاد الأوروبي وغيره في الانخراط في حروبه. لقد انكسرت أسطورة قوة أمريكا السياسية والعسكرية؛ تُستهدَف قواعدها وأنظمة راداراتها، ويتخلّى عنها حلفاؤها الغربيون واحداً بعد آخر. ولقد ضُربت ضرباً موجعاً على يد دولة أضعف من باكستان، وهي إيران، فكيف سيكون الحال لو نهضت دولة نووية، تمتلك أفضل وأكبر جيش مسلم، يَعي قضية الإيمان والتقوى والجهاد؟ إن دور الجيش المسلم هو حماية المسلمين من أمريكا الصليبية وكيان يهود والدولة الهندوسية. ولا يتحقق ذلك إلا إذا أزاح ضباط جيش باكستان منير وفصيله الحاكم، وأعطوا نصرتهم لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. بذلك يستعيدون عزتهم، ويتوبون من ذنوبهم، ويرجون مغفرة ربهم.

تتمة: حرب أمريكا وكيان يهود على إيران وأثرها على الأمة الإسلامية

في العراق ولبنان وسوريا وغيرها خلال العقود السابقة لا يجوز أن تجعلنا نغفل عن حقيقة هذه الحرب من كونها حرباً بين المسلمين من جهة وبين اليهود ومن ورائهم أمريكا والغرب الكافر من جهة أخرى.

والواجب في هذه الحال أن يكيّف المسلم مشاعره ومواقفه السياسية من الحرب بحسب ما يمليه عليه دينه ومصلحة أُمَّتِه وليس العكس، فالرسول ﷺ يقول: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ»، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، لذلك لا يجوز للمسلم أن يفرح بقصف أمريكا وكيان يهود لإيران، مهما أجرم النظام الإيراني في حقه، لأنه عدوان للكفار على المسلمين وعلى بلد إسلامي، والحرب على أرضنا والدمار في ديارنا.

٣. إن أهم ما يجب أن تعي عليه الأمة هو أن هذا العدوان ليس الهدف منه إيران فحسب، بل الهدف منه هو كسر شوكة المنطقة ووضعها تحت هيمنة أمريكا وكيان يهود. فأمريكا تريد فرض سيطرتها على المنطقة والاستفراد بمقدرات الأمة وفرض ديانتها الإبراهيمية، وما يجري اليوم في إيران هو إعادة أمريكا ترتيب حساباتها الإقليمية، ومحاولة تحويل النظام الإيراني من نظام يدور في فلكها إلى نظام عميل تابع بالكامل، فيما يرفض النظام الإيراني هذا التقييد، خاصة في سياسته الداخلية مثل تخصيب اليورانيوم وامتلاك القدرات الدفاعية الصاروخية. وبالتالي فإن عداءنا للنظام الإيراني لا يجيز لنا التصفيق لعدوان أمريكا ويهود على إيران، فالنظام الإيراني كباقي الأنظمة القائمة في بلادنا هي أنظمة وظيفيّة مجرمة، وعداؤنا لها لا يبيح لنا السماح باحتلال بلادنا الإسلامية وتركها لقمة سائغة لأمريكا والكيان الغاصب.

٤. إن كل من يملك الحس السياسي والفطرة السليمة يدرك المآلات الخطيرة لانتصار أمريكا وكيان يهود على إيران، حيث سيزداد كيان المغضوب عليهم علوّا في الأرض، وستزداد عربدة أمريكا في المنطقة، وسيكون لذلك تداعيات وخيمة وفظيعة على المسلمين، ومقدمة لسحقهم وانتهاك حرماتهم ومقدساتهم.

٥. إن إثارة الخلاف بين السنّة والشيعة في هذا الوقت لا يخدم إلا الكافر الحربي الذي لا يفرق في عدائه للمسلمين بين سني وشيعي، ولنا في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ منهجا يجعلنا نتعالى عن صراعات الماضي. فنحن مسؤولون أمام الله عن استمرار الفرقة أو السعي لتجاوزها. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة، حيث عالج العصبية الجاهلية التي كانت تمزق المجتمع وتؤجج الصراعات بين القبائل بقوله: «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟»، ليؤسس بدلاً منها مجتمعاً يقوم على رابطة الإيمان ووحدة الأمة.

٦. وفي الختام نقول: إن كيان يهود ومن يسانده يدفع بدول الخليج وتركيا إلى الانخراط في صراع إقليمي واسع ضد إيران، بما يهدد بإشعال فتنة مدمرة في المنطقة، فتزيد الأمة ضعفاً فوق ضعفها وتفتح المجال أمام خصومها لمزيد من الهيمنة والتمدد. وأمام هذا الواقع، فإن الواجب يقتضي أن يعي المسلمون خطورة الفرقة والانقسام، وأن يتمسكوا بوحدتهم ويتجنبوا الانجرار إلى صراعات تخدم أعداءهم، وأن يعملوا على توحيد صفوفهم والارتقاء إلى مستوى التحديات التي تواجههم، مستلهمين من تاريخهم لحظات القوة والوحدة التي مكّنتهم من تجاوز الأزمات الكبرى.

٧. وإن الواجب شرعا هو اعتصام المسلمين بحبل الله تعالى والارتقاء إلى مستوى المواجهة التاريخية وتحويل هذه الأزمة إلى فرصة وأخذ المبادرة ورص الصفوف وتحريك الجيوش وتعبئة الأمة كلها في مواجهة فاصلة تعيد أمجاد حطين وعين جالوت وتقطع دابر الكافرين والمنافقين وتعيد للأمة سلطانها وخلافتها وحكم شريعتها.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ■

تتمة كلمة العدد: حرب إيران واستراتيجية النقد لأمريكا؟

الفواتير، ما يقلل من فرص تحررها من هيمنة أمريكا والتي لا تزال تداعب أحلامها. ورغم أن روسيا تستفيد بكل تأكيد من ارتفاع الأسعار على المدى القصير، إلا أن مكسبها يظل تكتيكياً ومرتبطاً بطرق شحن معقدة، بينما يظل مكسب أمريكا استراتيجياً بامتياز، متجذراً في نسيج النظام النقدي العالمي نفسه.

أما داخل أمريكا، فإن هذا النصر الاستراتيجي يأتي بثمن يدفعه الشخص العادي في كل مرة يتوقف فيها عند محطات الوقود. فرغم أن الاحتياطي الفيدرالي يستفيد من تصدير التضخم، إلا أن سعر الوقود حالياً يظل مرتبطاً بسعر البرميل العالمي. حيث يواجه المستهلك الأمريكي اليوم ما يمكن تسميته بـ"الضريبة الاستراتيجية" لهذه الحرب، حيث يدفع أسعاراً قياسية للوقود في الوقت الذي تصبح فيه عملة بلاده أكثر أهمية ولا غنى عنها لبقية دول العالم. ويمثل هذا الثمن كلفة الحفاظ على نموذج الإدارة الإقليمية القائم على التبعية، حيث تستفيد أمريكا بشكل غير مباشر من الأزمة عبر إجبار العالم على إعادة الاصطفاف خلف الدولار، حتى لو أدى ذلك لعواصف من الاستياء الشعبي.

لقد جردت الحرب التي بدأت في الثامن والعشرين من شباط/فبراير الوهم القائل بأن الاقتصاد العالمي ساحة محايدة، وكشفت عن نظام يقوم على الهيمنة السيادية والتبعية المطلقة. ومن خلال دفع العالم للتسابق للحصول على مزيد من الدولارات لشراء كميات أقل من النفط، يقوم الاحتياطي الفيدرالي فعلياً بإعادة ترسيخ هيمنة أمريكا لقرن جديد. إن الزيادة المتوقعة في إنتاج الدولار ليست حادثاً عرضياً ناتجاً عن الحرب، بل هي النتيجة المنطقية لنظام صمم ليزدهر في قلب الأزمات. وكما أثبت التاريخ عام ١٩٧٣، فإن الأمر لم يكن يتعلق بالنفط فحسب، بل ببقاء الدولار كملك متوج على عرش الاقتصاد العالمي، وهو الرهان الذي تعيد واشنطن لعبه اليوم بكل ثقلها.

أما أين البلاد الإسلامية من كل هذا الأخطبوط العالمي؟ فالحقيقة التي لا تزال تزداد مرارة وحنظلة، هي أن بلادنا لا تزال مرتعا لأمريكا، تضربها ذات اليمين وذات اليسار، وتجعلها ساحة لغطرستها العسكرية والمالية، فتزهق أرواح المسلمين بمئات الآلاف بل الملايين كما كان في أفغانستان وفلسطين وسوريا واليوم في إيران، دون أن يكون هناك أي أمل بأي تفكير أو تخطيط لجني ثمار التضحيات والتخلص من فرعون العصر أمريكا. وهي كما يقول المثل (على نفسها جنت براقش). فالأمة الإسلامية لا تزال تحت وطأة حكامها الظلمة الفجار، تبتعد عن أسباب النصر والنهضة. وتراها يشتد صراخها وعويلها عند الحديث عن وحدة يوم الصيام ويوم الفطر، وتراها تبحث وتناقش وتتحدى وأحيانا تتجبر، ولكنها عند الحديث عن مصيرها ومستقبلها في الدنيا والآخرة تضع أصابعها في آذانها، كحال من ذكرهم الله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، أو كما ورد في سورة نوح: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾ ■

لماذا لا تزال حالنا لا تسر صديقاً ولا تغيظ عدواً؟!

ما زالت حال أمتنا لا تسر صديقاً ولا تغيظ عدواً؛ فهي أمة ممزقة تكالب عليها الكافر المستعمر بعد هدم كيانها وإسقاط دولتها، عندما أعلن أشقى القوم عميل الإنجليز مصطفى كمال إلغاء الخلافة في الثالث من آذار ١٩٢٤م، ومنذ ذلك الحين أقصي الإسلام عن حياتها، وهيمن عليها عدوها وفرض عليها نظامه السياسي الوضعي، ويقتل أبناءها، وينهب ثرواتها، حتى هانت على أجبن خلق الله يهود، فدماء مسلمي غزة لم تجف بعد، ومسلمو الروهينجا في ميانمار والأويغور في تركستان الشرقية وفي الهند والسودان يتعرضون للإبادة، واليوم تشنّ أمريكا ومعها كيان يهود حرباً على إيران بذريعة القضاء على نظامها الذي قدم لها خدمات سابقاً في حربها على العراق وفي أفغانستان... وتعمل أمريكا لجعل المسلمين وقوداً لهذه الحرب.

كل ذلك يقع علينا لا من قلة فنحن كثير، ولكننا كما أخبر رسولنا الصادق المصدوق ﷺ: «غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ»، فأمة المليارين ساكنة لا تتحرك للتغيير الحقيقي، وجيوشها رابضة في ثكناتها لم تحركها صرخاتُ الأطفال ولا دموع الثكالى، فقد أصابها الوهن، «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

أيها المسلمون: لا عذر لكم أمام الله بالسكوت عن الحكام الخونة الذين يحولون بينكم وبين فرض الله عليكم: تحكيم شرع الله بإقامة الخلافة تاج الفروض.

وإننا نجدد دعوتكم إلى هذا الفرض العظيم؛ لتعود بلادنا تحت ظل دولة واحدة يحكمها إمام واحد؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة توحدكم، وتطهر الأقصى من رجس يهود، وتقتص من الظالمين، وتقطع دابر الكافرين، فتخلعوا ثوب الذل والمسكنة وتلبسوا ثوب العز والشرف.

حين انحرفت البوصلة من دولة الرسالة إلى صراع على السلطة!

بقلم: الأستاذ محمود الليثي*

التاريخ لا يسقط فجأة، ولا تنهار الدول بضربة واحدة، بل يبدأ التراجع حين تنحرف البوصلة السياسية عن أصلها العقدي، مهما بقيت الأسماء والشعارات. الدولة في الإسلام ليست كياناً إدارياً مجرداً، ولا سلطةً تبحث عن بقائها، بل هي دولة رسالة، وظيفتها تطبيق الإسلام في الداخل وحمله بالدعوة والجهاد إلى الخارج.

في عصر الخلافة الراشدة، كان الحكم تجسيداً عملياً لمعنى البيعة، ولمفهوم أن السيادة للشرع وليست للأشخاص، وأن السلطان للأمة تختار من يطبق عليها أحكام الله. لم يكن الحاكم فوق المحاسبة، بل كان خاضعاً لها، ولم تكن السلطة غاية، بل وسيلة لإقامة الدين ورعاية شؤون الناس بأحكامه. لذلك كانت الدولة قويةً بوضوح فكرتها قبل قوة سلاحها.

غير أن التحول الذي وقع بعد ذلك في بعض المراحل التاريخية لم يكن مجرد تغيير في الأشخاص، بل مسَّ طريقة انتقال الحكم، وطبيعة العلاقة بين الأمة والسلطان. حين تحوّل الحكم إلى ملك عضوض، وضعفت آلية المحاسبة السياسية، وبرزت العصبيات، بدأ الخلل البنيوي يتشكل. لم تختفِ الشريعة من المجتمع، ولم تتوقف الفتوحات، لكن روح النظام السياسي بدأت تفقد صفاءها الأول.

المشكلة الجوهرية كانت في بنية النظام: حين لا يقوم الحكم على بيعة صحيحة واختيار واعٍ، بل على تغلب أو توريث، فإن مفهوم السلطان للأمة يتراجع عملياً، حتى وإن بقيت المصطلحات كما هي. ومع الزمن، تتسع الفجوة بين الحاكم والأمة، ويتحول الحكم من رعاية إلى إدارة، ومن رسالة إلى صراع على النفوذ.

هذا التآكل الداخلي جعل الدولة أكثر عرضة للضربات الخارجية. فالغزو الصليبي ثم الاجتياح المغولي لم يكونا سبب الضعف الأول، بل نتيجةً لوجود ثغرات داخلية. الأمة التي تكون واضحة المشروع، متماسكة القيادة، يصعب اختراقها. لكن حين ينشغل الناس بصراعات السلطة، وتتراجع أهمية حمل الدعوة ولا تصبح هي الشغل الشاغل، تتغير طبيعة الدولة من كيان رائد إلى كيان يبحث عن بقائه.

ومع ذلك، لم يكن المسار التاريخي خطاً هابطاً دائماً. فقد ظهرت محاولات تصحيح أعادت الاعتبار لفكرة الدولة المبدئية التي تحمل رسالة للعالم، كما فعل نور الدين محمود، وكما جسّد صلاح الدين الأيوبي في مشروعه الذي لم يكن مجرد تحرير للأرض، بل إعادة توجيه للبوصلة نحو وحدة الأمة ومشروعها. ثم جاء العثمانيون في بداياتهم فجمعوا شتات المسلمين وأعادوا الكيان السياسي الجامع، حتى وإن طرأ على دولتهم لاحقاً ما طرأ من ضعف.

لكن اللحظة المفصلية في التاريخ الحديث كانت هدم الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م. هنا لم يسقط سلطان سياسي فحسب، بل أُزيل الكيان الذي كان يمثل، رغم ضعفه، وحدة المسلمين السياسية. ومنذ ذلك الحين، لم تُستبدل دولة بدولة، بل استُبدل مفهوم بمفهوم فحلّت الدولة القُطرية الوطنية محل الدولة الواحدة الجامعة، وأصبحت الحدود المصطنعة مقدسة، وتحوّل الولاء من رابطة العقيدة إلى رابطة الأرض والقومية.

الأنظمة التي نشأت بعد ذلك لم تُبنَ على أساس أن السيادة للشرع، بل على دساتير وضعية تستمد شرعيتها من الشرعية الدولية. وهكذا انتقلت الأمة من نظام سياسي يقوم على تحكيم الإسلام ولو شابه خلل في التطبيق، إلى أنظمة تفصل الدين عن الحكم في أصلها، وتجعل التشريع حقاً للبرلمانات وليس لله تعالى، ونكرر هنا ما تم إقراره سلفا لا تستوي إساءة تطبيق الإسلام مع إحسان تطبيق غيره من الأنظمة ولو أحسن تطبيقها، فتطبيق الإسلام هو العدل وتطبيق غيره ظلم محض.

النتيجة لم تكن مجرد تغير شكلي، بل تحوّل عميق في طبيعة الدولة ووظيفتها. فبدل أن تكون الدولة أداة لحمل الإسلام إلى العالم، أصبحت جزءاً من نظم دولية رأسمالية، تخضع لموازين القوى، وترتبط بالمؤسسات المالية الاستعمارية، وتعيد إنتاج التبعية السياسية والاقتصادية. الأزمات الاقتصادية المتكررة، والارتهان للقروض، والتجزئة السياسية، ليست أعراضاً عابرة، بل هي نتائج لبنية فكرية وسياسية لم تنبثق من عقيدة الأمة.

إن الحديث عن الإصلاح داخل الإطار القائم يبقى محدوداً؛ لأن الخلل في الأساس لا في التفاصيل. فحين تُدار الدولة بعقلية الحفاظ على النظام وليس بعقلية تطبيق الإسلام، وحين تُقدَّم المصلحة القُطرية الضيقة على مصلحة الأمة، فإن الانحراف يستمر، ولو تغيرت الوجوه والشعارات.

إن تصحيح المسار لا يكون بالحنين العاطفي إلى الماضي، بل بإعادة تعريف الدولة كما أرادها الإسلام؛ كياناً سياسياً واحداً للأمة تكون فيه السيادة للشرع، والسلطان للأمة، والأمة تنيب عنها خليفة حاكما يطبق الإسلام عليها ببيعة شرعية صحيحة ويُحاسَب الحاكم إن قصّر، وتُدار الثروات وفق أحكام الملكيات في الإسلام، وتُبنى السياسة الخارجية على حمل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد لا على التبعية.

إننا نذكّر الأمة بأن هذا القرآن أنزل ليُحكم به، لا ليكون مصدر بركة روحية فقط. والتزامنا بالعبادات مدرسة في الانضباط، لكنه كذلك مدرسة في التحرر من سلطان الهوى، ومن الخضوع لأي واقع يخالف العقيدة. مراجعة التاريخ ليست استغراقاً في الماضي، بل قراءة لسنن النهوض والسقوط، فحين تنحرف البوصلة السياسية عن الشرع، يتراكم الضعف، وحين تُصحح، يبدأ التعافي.

إن الاعتراف بطبيعة الانحراف هو أول الطريق، والوعي بالمشروع البديل هو الخطوة التالية، أما العمل السياسي المبدئي المنظم فهو الجسر بين الفكرة والواقع، ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية مصر

يا أهل مصر الكنانة : النظام المصري عدو لكم ولأمتكم !

يا أهل مصر الكنانة: إنكم تدركون تماماً أن النظام المصري قد تم تجنيدُه في الحلف الصليبي منذ هدم الخلافة، وما موقفه المتخاذل من المجازر التي يرتكبها كيان يهود المسخ في فلسطين، وما موقفه المتفرج على مجازر أمريكا في بلاد الإمام مسلم والبخاري، إيران، وفتحه قناة السويس لأسطول أمريكا البحري؛ إلا شاهد على أنه عدو لأمتكم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

فخذوا على أيدي هذا النظام الفرعوني البغيض، وضَعوا أيديكم بأيدي صاحب مشروع النهضة الحقيقي، حزب التحرير، لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فيكون لكم شرف إقامتها وتسبقون غيركم وتسارعون في الخيرات، فتنالون عز الدنيا ونعيم الآخرة ورضواناً من الله أكبر، واعلموا أنكم أهل لذلك وقادرون عليه بإذن الله، ولو وظف النظام كل طاقاته لقمعكم وكتم أنفاسكم، فهو لن يكون أشد بأساً وجبروتاً من جده فرعون، الذي أهلكه الله بالغرق في البحر، ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾.

هلم إلى نظام يحفظ للإنسان كرامته بغض النظر عن لونه وعرقه

إن الغرب اليوم يعيش حالة من "الاحتضار الأخلاقي" خلف واجهة من البريق المادي. لقد دفنوا عقولهم في تراب المادة فنسوا رب المادة. إن الانهيار المالي القادم ليس انهياراً في التكنولوجيا، بل هو انهيار في العدالة.

والحل اليوم ليس في محاكاة نموذج يغرق في وحل المادية العفنة، بل في العودة لنظام يحمي الأقلية بذمة الله، ويقتل الفقر بحق الزكاة وحق الملكية وحق الرعاية، ويصون المجتمع بمكارم الأخلاق. لقد آن الأوان لنرفع الظلم ليس عن المسلمين في بلاد الإسلام فحسب بل وعن العالم أجمع الذي أصبح معظم سكانه عبيدا لمن يملك المال. ويكفي أن الله تعالى إنما أنزل رسالاته ليقوم الناس في ظل نظام عادل حيث يقول الله تعالى في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. وزاد على ذلك ضرورة وجود نظام يملك القوة لتحقيق هذه العدالة حيثما وجبت فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾. فإلى نظام الخلافة على منهاج النبوة ندعو الناس أجمعين للقضاء على النظام الذي يميز بين الناس حسب لونهم وعرقهم ودينهم وإقامة نظام يقول لهم إن الله خلقهم من نفس واحدة وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا لا ليتميزوا بلونهم وعرقهم.

جريمة إغلاق المسجد الأقصى

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبد الحميد*

مضى على جريمة إغلاق أولى القبلتين وثالث الحرمين، المسجد الأقصى المبارك، أكثر من شهر، حيث مُنع المسلمون من أداء الصلاة والاعتكاف فيه، منعاً لم يحدث منذ عشرات السنين، تحت ذرائع كاذبة وحجج موهومة، وإننا في مواجهة هذه الجريمة النكراء لا نرى بداً من تسجيل النقاط التالية:

أولاً: إن جريمة إغلاق المسجد الأقصى هذه، تتم في غفلة من عموم المسلمين وصمت بل تواطؤ من حكامهم الخونة والعملاء، في الوقت الذي لا يدّخر فيه يهود الغاصبون جهداً أو فرصة للنيل من مقدساتنا وديننا وشرعنا الحنيف تدفعهم أطماعهم وأحلامهم في بناء هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى المبارك.

ثانياً: إن إغلاق المسجد الأقصى المبارك هو حلقة من سلسلة، وجزء من مخطط أكبر، يسير به تحالف يهودي صليبي هدفه النهائي هدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم على أرضه المقدسة.

ثالثاً: إن جريمة إغلاق المسجد الأقصى هذه هي ترويض لمشاعر المسلمين، حتى يستمرئوا الذلّ والهوان، ولا يتحركوا عندما تُمس مقدساتهم وحرماتهم ويعتدى عليها.

وفي الختام لا بدّ من التذكير بمكانة المسجد الأقصى المبارك عند عامة أبناء أمة الإسلام، وضرورة تحرك جيوشها في مشارق الأرض ومغاربها لنصرته وتحريره من غاصبيه المجرمين، وتحقيق بشرى نبينا الكريم ﷺ عندما قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ».

وهذا سيتحقق لا محالة بإذن الله، سواء بنا أو بغيرنا، فلنبادر إلى رفعة الدنيا والآخرة، ولنبن دولة خلافتنا ونحكّم شريعتنا ونحم أعراضنا ونصن مقدساتنا ونعد عزتنا، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ■

* لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في ولاية سوريا

الخلافة التي نعمل لها ليست طائفية ولا مذهبية

إن الخلافة التي نسعى لإقامتها اليوم لا تعبر عن طائفة دون أخرى، سنة كانت أم شيعة، بل تعبر عن أمة إسلامية واحدة؛ رئاسة عامة لجميع المسلمين في الأرض قاطبة، وهي الخلافة التي ستنسي أمريكا وأعداء الإسلام وساوس الشيطان، تماماً كما أنسى خليفة المسلمين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد.

وهذا المسعى الذي ندعوكم إليه يا خير أمة أخرجت للناس هو ابتغاء لمرضاة الله وطمعاً في جنّته، وعيش عز وخير وسعادة لا نذوقها إلا بتمام الامتثال لأمره والانتهاء عما نهى عنه. وهذا يقتضي منا دفع أهل القوة والمنعة للقيام بواجبهم في نصرةِ الدين وتمكينِه، وخوضِ غمارِ الزحفِ المقدس الذي يطرد قواعد أمريكا ونفوذها من بلادنا ويقضي على كيان يهود ويطهر أرض الإسراء والمعراج من دنس يهود، قال عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

هذا بلاغٌ للأمة، وإنذارٌ للحكام، ونداءٌ للجيوش؛ فمن نصر دين الله وعمل لتمكينه اليوم في دولة راشدة تتبنى جميع قضايا الأمة ليَنصرنّهم الله وليثبّتن أقدامهم، ومن تخلف فلا يلومنَّ إلا نفسه حين يحيق به مكر الكافرين. نقول بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

الأمة لا تنتصر بالعاطفة بل بمشروع سياسي يقيم حكم الإسلام ويوحد الطاقات

واقع الأمة اليوم يكشف صورة واقع مزرٍ؛ تعدد الدول القطرية، اختلاف السياسات، وتباين التحالفات. فإذا تعرض بلد من بلادها لعدوان، بقي الأمر محصوراً فيه، وكأن رابطة الأمة قد تراجعت أمام اعتبارات الحدود المصطنعة والسيادة الوطنية المزعومة. في مثل هذا الواقع، يصبح الحديث عن تحرير الأمة ومقدساتها حديثاً نظرياً، لأن القرار السياسي مجزأ.

إن الأمة لا تنتصر بالعاطفة وحدها، بل بمشروع سياسي جامع، يقيم حكم الإسلام، ويوحد الطاقات، ويجعل من العقيدة أساساً للسياسة. فالعقيدة تمنح الدافع، والدولة تمنح القدرة على التنفيذ.

وما لم تستعد الأمة وحدتها فستبقى جهودها متناثرة، مهما علت الأصوات أو كثرت المبادرات، وحين تدرك الأمة اليوم أن طريق التحرير يمر عبر استعادة كيانها السياسي الجامع، فإنها تضع قدمها على بداية الطريق الصحيح، نحو استعادة دورها ومكانتها بين الأمم.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

متى تتجسد السيادة كحقيقة وليس مجرد شعار؟!

إن ما تعانيه بلاد المسلمين اليوم من بطالة مرتفعة، وتضخم، وانهيار في العملات، وفجوة طبقية واسعة، هو نتيجة مباشرة لتطبيق النظام الرأسمالي الذي لا ينسجم مع عقيدة الأمة ولا مع مصالحها. فحين تُباع الثروات العامة، وتُخصخص المرافق الأساسية، وتُفتح الأسواق دون حماية مدروسة وبعيدا عن أحكام الإسلام، يصبح الاقتصاد هشاً، ويصبح القرار السياسي رهينة.

إن التحرر الاقتصادي لا ينفصل عن إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. فالنظام الاقتصادي الإسلامي لا يمكن تطبيقه تطبيقاً كاملاً إلا في ظل دولة تتبناه مبدأً شاملاً، وتجعل السيادة للشرع، والسلطان للأمة. الإصلاح الجزئي داخل النظام الرأسمالي يبقى محدود الأثر، لأن الأساس نفسه فاسد.

إن المعركة اليوم ليست معركة أرقام وموازنات فحسب، بل معركة مفاهيم. هل المال وسيلة لتحقيق العدل وفق شرع الله، أم أداة لتعظيم الأرباح ولو على حساب الفقراء؟ هل الدولة راعية لشؤون الناس أم مجرد منظم لسوق حر؟ الإجابة عن هذه الأسئلة تحدد طبيعة النظام برمته.

الأمة حين تستعيد نظامها الاقتصادي الإسلامي تستعيد قرارها السياسي. وحين يتحرر قرارها من ضغط الديون وشروط الدائنين، يصبح بإمكانها رسم سياسات خارجية حقيقية، وتمويل مشاريع استراتيجية، وتوحيد الطاقات في إطار دولة واحدة قوية. عندها فقط تتجسد السيادة حقيقة لا شعاراً.

علماء المسلمين أمام مسؤولية تاريخية

لقد علّمنا التاريخ أن الأمة إذا فقدت بوصلتها الفكرية ضاعت سياسياً، وأن العلماء إذا غاب صوتهم أو خضعوا للسلطان، تجرأت الأنظمة على الدين، وتمادى الحكام في تعطيل أحكامه. أما إذا صدع العلماء بالحق، وربطوا الناس بأحكام الإسلام في الحكم كما في الصلاة، فإنهم يصنعون وعياً يقود إلى التغيير الحقيقي.

إن المرحلة التي تعيشها الأمة اليوم تفرض على العلماء أن يكونوا في طليعة العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، لا أن يكتفوا بتخفيف آثار الانحراف. فالمطلوب ليس إصلاحاً جزئياً داخل منظومة فاسدة، بل تغيير جذري يعيد بناء الكيان السياسي على أساس العقيدة الإسلامية، ويقيم دولة تطبق الإسلام كاملا غير منقوص، وتحمل الدعوة إلى العالم بالدعوة والجهاد. إن علماء الأمة أمام مسؤولية تاريخية؛ فإما أن يكونوا ورثة الأنبياء حقاً، يبلّغون رسالة الإسلام كاملة غير مجتزأة، ويقودون الأمة نحو وحدتها في ظل الخلافة، وإما أن يُكتب عليهم أنهم شهدوا مرحلة من أخطر مراحل التحول ولم يؤدوا فيها واجب البيان والمحاسبة. وإن الأمة التي أنجبت أمثال العز بن عبد السلام وابن تيمية، قادرة بإذن الله أن تنجب علماء ينهضون بواجبهم، فيعيدوا للعلم مكانته، وللشرع سيادته، وللأمة وحدتها وكيانها السياسي الجامع.